فضرب المنصور حتى ضرب على جلد الحجاج قال يا ربيع أعطه عشرة آلاف درهم
وفي رواية نصف درهم فقال سلم قد عرفت يا أمير المؤمنين والله لقد عرفت بسماع بني
عبد الملك إياه في بلاد أبي العلاء درهم فقال المنصور ما كان له أن يحكيه من بيت مال
المسلمين ما ذكرت يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فما زلت
سعي إليهما حتى شركه عليه أن يجرو به في خروجه ومجوله بتغيير مؤنته وكان سالم
هذا المذكور لا يرد له الا بل يعرا أن تهيا السبعة أيام والثمانة والتسع فيعود الا
فيلصب يجري كعروود الماء، ومن كرمه ما يحكى عنه أن عبد الله بن زياد بن الحارثي
كتب اليه رقعة بليغة يستمنحه فيها فوقع عليها إن الغنا والبلاغة إذا اجتمعا
في رجل أبطراه، وأمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة وكان لسوار
القاضي بالبصرة من قبل المنصور كاتبان رزق أحدهما عشرون درهما ورزق الآخر
أربعون درهما فكتب اليه سوار يسأله التسوية بينهما فنقص من الأربعين عشرة
وزاد ما لصاحب العشرين وإنما أراد سوار أن يلحق صاحب العشرين بصاحب الأربعين
ذكر من قال في ذمهم قلم يسمح به للعقلا بكشف عنه اللؤم ما أسبله الكرم من الغطا
خرج مروان بن أبي حفصة يريد البصرة فنزل في كمير بخيمة بامرأة من أهله فقالت
له ما لي عليك إن رجعت بالجائزة السنية قال إن أعطيت مائة ألف درهم أعطيتك
درهما فأعطي ستين ألفا فأعطاها أربع دوانيق وسأل رجل خالد بن صفوان
فقال له هب لي دينارا فقال ما لي حجتك عظيما فقال الله أكبر دينارا عشر العشر
والعشر عشر المائة والمائة عشر الألف والألف دية وكان بعض البخلاء
إذا طار الدرهم في يده خاطبه وناجاه وقبله وفداه وقال له بأبي أنت وأمي
كم من أرض قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ومسرور وضعت لك عندي أن
لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن على بركة الله في مكان
لا تتحول عنه وكلا تخرج منه وكان مروان بن أبي حفصة إذا جاءه الدرهم
يقول للدراهم كم من خامل رفعت وكم سري وضعت فقال ما تغرب في البلاء
والتعب في طلب تحصيل العيال قوالله لا كيل مجيئك ولا دير عنك
ثم يجعلها في الصندوق ويختم عليها وكان أبو العنبس إذا وقع له درهم
في يده نقره بإصبعه وقال يا كما له كم من مدينة قد دخلت فيها وكم من يد قد حللت في

نواحيها

نواحيها فليلة أنت وأمي أسكن من عينا في دار الغرار واسكنك واستغن بك الدار
والإمكان في المنزل ثم يجعله في كيس ويختم عليه فيكون آخر العهد به، وكان بعض
البخلاء إذا وقع الدرهم في كفه قال يخاطبه أنت عقلي وديني وصلاتي وصيامي
وجميع شملي وقوتي وعماري وعزتي ثم يقول يا حبيب قلبي وثمرة فؤادي من مثلك
الي يصونك ويحفظك وبعضهم فرقك وبعض فرقك ويشفق عليك ويبكي من
شوقك وكيف تفكوني كذلك وبك تجلب المسار وتدفع المضار وتدفع الأضرار
وتعمر الديار وتحفظ الاسكار وترفع الذكر وتعلي القدر ثم يجعله في الكيس ويسكنه
بنفسي محجوب عن العين شخصه وليس بخال من فؤادي ولا قلبي
ومن كان في الناس من كلمني واول من يخفى مني في العقر والفر
ومن صار فيه زيدة ومنهم من يسمي به فكان ذا المسلما الرقيب وثبته
ما يكون أعرابيا شرب عند نخيل بغير ما بل سكر النخيل وانتشا خلع على
الأعرابي فيها فلما صحى انتبه منه ثم شرب معه صبوحا فلما سكر واقتضى
كسانا فيها من بين أمر الانتشاء ويقرعه مني إذا كان صاحيا
فلي من حنده في سكر وانتشائه وفي الصحو حالت نثيب النواحيا
وأتى بعض البخلاء بغلام يشتري به فسيم فيه بأربعين دينارا ما أعطي فيه
عشرين فقيل له إنه من أشرافه فقال الشؤم من أشرانها، ونزل النعيم بقوس
فرح ما اشتريته بأربعين وسام أشعب بقوس برد فقال صاحبه بدينار في
فقال والله لو رميت به طائرا فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريته بهذا
الثمن وكان أشعب بخيلا وله حكايات تذكر فيها بعد إن شاء الله وقال
الأصمعي قالت امرأة من قريش لزوجها اشتري لي ركيا فقال لها وكيف
يباع قالت كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الرجال وكانت فيه لا رخ
وأنت تتخير بعيسى والناس ينظرون الحرج على يدي في بقية الرجال
ثم لم تطرحه حتى تأكلي الكب ما اشتريت لك كيلجة بدرهم قدح شاعر
محمد بن عمر وسر فقال له إما أن أعطيك شيئا من مالي فلا ولكن أدعيت ما جئتني
جناية حتى لا آخذك به وقال مروان بن أبي حفصة ما فرحت بشيء وفي
ما أنه الحه درهم وطلبه في أمير المؤمنين الشرف درهما اشتريت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)